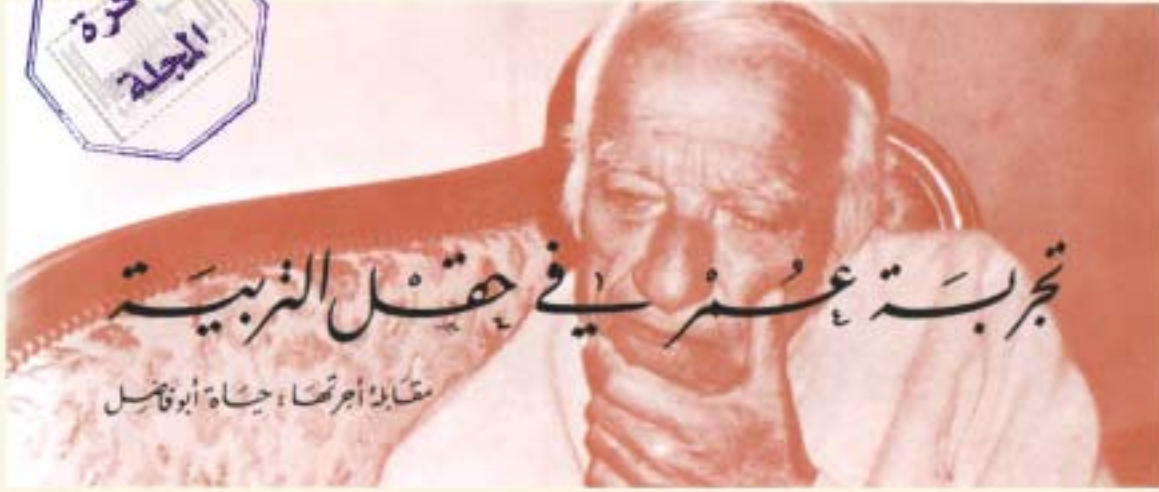




العدد الثاني ٧٤-١٩٧٨

مقابلة مع الأستاذ
عبد الله المشنوق



المية ومية في الأربعينات ، وكتاب « تربية طياريت » ، وهو كتاب تربوي يتعلق بنشئة الاطفال . انا لا احب الطفل الحادى . الاطفال الشياطين متحررون وليسوا مكبوتين . الكبت هو الذي يخلق الولد . جان جاك روسو قال : علينا ان نجعل الولد يعيش سته . الانطلاق هو الذي يحرر . ومع الاسف في لبنان نحن نتبع اسلوب « بطة بكين » في التربية . ولطمة بكين حكاية : كنت مدعوا من قبل الحكومة الصينية الى زيارة بكين . وفي احدى الآداب التكريمية ، حيث تقدم عادة العلة الى المائدة بشكل احتفالي . قبل لي ان هذه البطة توضع منذ حدثها في قالب خشبي ويسكب الحليب في فيها حتى تسمن وتصبح صالحة للاكل . تماما كما نحشوخول حطائنا بمعلومات مكدسة تكبلهم وتخلق منهم اجيالا قاشقة .

أستاذ مشنوق ، كيف تفاعلت مع النظريات التربوية الحديثة ؟
ما هي النظريات التي احدثت بها ، وكيف كانت تجربتك عند التطبيق ؟

« النظريات التربوية الحديثة احدثها نظريا في الجامعة الاميركية ، وعلميا في الجامعة الاميركية وفي فرنسا . ثم طبقتها في سوريا والعراق ولبنان . ولقد سيطرت عليّ ، منذ حداثة عهدي ، المادى التربوية الحديثة ، المبنية عن المناهج الانكولوسكسونية . واعتقد انها تساهم في تكوين شخصية الطالب اكثر مما تعطيه من معرفة . اما طريقة التربية اللاتينية فانها تعطي معرفة دقيقة وكاملة ، لكنها تبقى بعيدة عن الناحية العملية والتطبيقية . وبؤسفي القول انها تكون الشخص تكويناً مقبلاً ، عندما كنت مسؤولاً في مدارس المقاصد مثلا ، جامعي طلاب في صفوف الطرح ليعملوا . فالتالي كان يأتي من معاهد تتبع المناهج الانكولوسكسونية ، كان والقنا من نفسه ويعتمد على قدرته الشخصية . كما كان عنده استعداد دائم للتطور . بينما كان خريج المعاهد التابعة

فلائل هم الذين يتحدثون عن تجربتهم في حقل التعلم والتربية بفرح . الاستاذ عبدالله المشنوق هو أحدهم . وفي لقاء مع المجلة التربوية قال :

« جمعت في تربيتي بين الثقافتين اللاتينية والانكولوسكسونية . وكنت أنوي ان ادرس الهندسة ، اذ كنت متفوقا في الرياضيات . وبالرغم من ميلي للرياضيات اخترت فرع التربية ، مع ان والدي كان مليونيرا . ومع ان التربية هي مهنة الفاشلين في الحياة ، وممارستها لا تشكل اي مكسب مادي . ولم أدرك كيف انسقت وراء دراسة المواضيع التربوية : « تاريخ التربية » ، « فلسفة التربية » ، « ادارة الصفوف » ، « الر علم النفس في التربية » ... ثم درست الحقوق في باريس . وكل هذا اعطاني ثقافة تركزت كلها على ان اعمل في التربية والتعليم .

« عملت لولا في كلية حماد ، ومن تلاميذي اديب الشيشكلي وأكرم الحوراني ، وكثيرون من ذلك الزميل . ولقد ظلوا اوفياء لي . لم ينسوا ان عبد الله فتح امامهم آفاقا كثيرة ، وعلمهم ان يحترموا انفسهم ، لأن التربية هي الاساس والتعلم هو الوسيلة . ثم انتدبت بعد ذلك الى العراق ، حيث درست التربية والتعليم ، وترجمت مولفات في التربية والتعليم . كما عملت في حقل التأليف التربوي ، فوضعت كتاب « تاريخ التربية » ، « كتاب فلسفة التربية » ، « كتاب مبادئ علم النفس في التربية » ، « والخير اكتاب « التعاون الثقافي بين الدول العربية » ، وكان ذلك يوم ولدت الجامعة العربية .

« لم انقلت الى المقاصد ، حيث بدلت جهدي ، لمدة خمس وعشرين سنة ، أتهى بمدارس المقاصد الى المستوى اللاتي في لبنان . ومن طلابي اكثر النواب والكثروساء الوزارات والوزراء . وفي هذه الفترة ألفت ثلاثة كتب : « ملاحق من قصة » ، وهو كتاب انطباعات شخصية ، ثم كتاب « وراء الاسلاك الشائكة » ، عندما اعتقلت في



ايا عمرو اذا ضاقت علينا واطلسنا نصير معلمينا .

الكعبة الكبرى من الطلاب تضطر المسؤول الى اللجوء الى « صناعة » الاستاذ . ولكن اريد ان اقول ان هناك فرقا بين التعليم وبين التربية . بعض المدارس الخاصة عندما تعلم وترتي . هذا بسبب طغيان الكعبة على التوعية . لذلك ترى ان قسما كبيرا من معلمي المدارس الرسمية يعلم اولاده في مدارس خاصة . والدولة ليست مسؤولة كلياً عن هذا الوضع ، لأنها تسمى ، لكنها في الواقع لا تستطيع مراعاة التوعية ... وهي عندما تصنع المعلم ، تصنع التلميذ ، مضحية بالروحانيات والمواهب امام الحاجات الملحة .

عندما كنت امارس التعليم كنت احرص على التعرف الى اهالي معظم تلاميذي ، لان هذا كان يزيدني معرفة باجوانهم المتزلية . وبالتالي معرفة اوضاعهم ، لمساعدتهم في شق طريقهم في الحياة . ولقد تعلمت هذا عندما كنت تلميذاً من تلامذة هاورد بلس ، رئيس الجامعة الاميركية آنذاك . وقد جاء الى بيتنا ليعرف الى ابي ، من دون موعد سابق . لقد تحسن وضع المعلمين عندما من حيث الكعبة ، لكن من حيث التوعية فبحر متخلفون . ونحن نتمنى ان تسير رباح التعليم كما تنشي السفن وأصحاب السفن .

ما هي اهم خلاصات ثلاث من تجربتك التربوية ؟

« الخلاصة الأولى هي انه على المعلمين احترام الطلاب ، حتى يحترمهم الطلاب بدورهم . فالاحترام المتبادل ، اذا ساد بين تلميذ راجب ومعلم كفوء ، يأتي بالمعجزات .

والخلاصة الثانية تتلخص في اهمية عصر الضبط والانضباط في تصرفات الطلاب والمعلمين . والضيظ يتحلل من قبل المعلم ، عندما يفي بوعده لطلابه . إذا وعد المعلم وفي ، وإذا قال فعل . عليه ان يكون متسجماً في قوله وعمله ، في جوهر الحق المتبادلة ، بينه وبين طلابه .

اما الخلاصة الثالثة فتدور حول الحرية المسؤولة . ووجوب إيجاد الجوهر الصالح لممارسة هذه الحرية المسؤولة .

هذه الخلاصات الثلاث هي أهم من المواد الدراسية التي يتعلمها التلاميذ داخل مناهج متحجرة ، لأنها توفر الاجواء التي تخلق الشخصية وتسميها . وهما سر نجاح المرء والطلاب والمدرسة .

للمناهج اللاتينية شديد الانضباط ، يستثير المسؤول في كل شاردة وواردة . مثلاً : جاء احدهم ليعلم اللغة الفرنسية ، فأعطيت البرنامج ، ثم عاد في اليوم التالي وسألني اذا كانت الوظائف تكتب بالحرير ام بالزصاص . فتركت له الخيار . ثم عاد ليسألني اي انواع الحبر يستعملون ، وتركت له الخيار ايضا . وعاد بعد يومين ليسألني : ايكب الطلاب على جميع الاسطر أم يتركون سطرأ فارغاً ... وكان ان استمر معنا لمدة اسبوع فقط .

« التربية الحديثة هي التي تعد المرء للحياة . والاعداد للحياة يتطلب تنمية المزايا والقابليات . لا حنقها في قالب عقة يتكبر . التربية الحديثة هي اعداد المرء ليتصرف بذكاء . في وضع معين . وتواجه المشاكل بثقة وقدرة على حلها . وأهم عناصر التربية الحديثة : ترك الحرية الكاملة للعقل ، وثيقة الجوانب الملائم له لاعاء قابليته . ثم اكتشاف الواهب وتوجيهها . على المعلم فتح آفاق جديدة لكل من تلاميذه . نحن تلاميذنا للطلاقة . أكثر الفاشلين في الحياة هم ضحايانا نحن . لا يجوز أبداً ان تترك الطالب من دون توجيه . وعلينا ان نستفيد من مواهب ابائنا . فكم من مواهب ضاعت لأننا لم نشجعها .

« وعصر آخرهم في التربية الحديثة هو عصر المحبة . وانا اخذت بنظرية سيغالوزي القائلة بان المحبة هي اساس العلاقة بين المعلم والتلميذ . هذه الفكرة دعا اليها الغزالي عندما قال : ان الرحمة والشفقة والمحبة هي الاساس في التربية . كما ان تحميل العقل المسؤولية بعد اساسيا في التربية الحديثة .

« تحطت التربية - بحجم قطاعها - حيز الموهبة - لاننا لا نستطيع استقطاب الآلاف من المعلمين بناء على موهبتهم في التعليم . ولذلك فإننا نحتاج الى تدريب عصري متطور . يتخطى الوهبة ليحفل من عملية التعليم صناعة يمكن للمعلم ان يتفهم حتى ولو كان غير موهوب حرقاً للتعليم . ما رأيت بهذا القول ؟

« أوافق على هذا الكلام ، لانه يوفق ما بين المواهب وبين الصناعة . شرط ان لا يؤدي هذا التصنيع الى ان يكون المعلم آلة . ان يكون محترفاً بدون موهبة افضل من ان يكون فاشلاً في مهنة اخرى ، ممارسة التعليم لانه المورد الأخير . وتحضرنى هنا طرفة لسعيد نقي الدين ، عندما عارض قسيدة عمروين كلثوم في القصر ، قائلاً :

